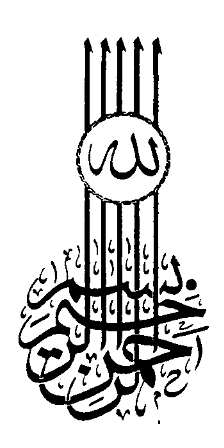
الجديد في المخطط الغربي

تجاه المسلمين

الدكتور محمد عمارة




بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن والغرب

(١) بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيد الخلق محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين . . أيها الإخوة والأخوات ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

موضوع حديثنا فى هذه الليلة عن « الجديد فى مخططات الغرب تجاه المسلمين » ، وهذه القضية ليست كغيرها من القضايا الفكرية التى نعيشها فى بطون الكتب والمذكرات والمحاضرات ، وإنما هى قضية تعيشها الأمة ، لا على مستوى المشاعر والأحاسيس ، بل على مستوى الدماء التى تنزف على كثير من أرض الإسلام والمسلمين ، وأنا لا أعتقد ــ حتى بالنسبة للذين لا يهتمون كثيرا بأمور الفكر والسياسة ــ أن هناك مسلما فى عالم الإسلام لا يعيش هذه القضية ، وحتى الذين كانوا يفكرون فى موقف الغرب من الإسلام والمسلمين . . أعتقد أنه فى السنوات الأخيرة بدأت علامات الاستفهام تكبر ، وتنمو فى أذهانهم حول هذه المخططات الغربية تجاه الإسلام والمسلمين .

فى بداية هذا الحديث أود أن أتوقف عند بعض النقاط . كثيرون يتحدثون عن أن المسلمين يبالغون فى الحديث عن موقف الغرب من

(١) محاضرة ألقيت بالمعهد العالمى للفكر الإسلامى ـ القاهرة ـ فى الموسم الثقافى سنة ١٩٩٢، ١٩٩٣م .

الإسلام والمسلمين ، وفى تقديرى أرى أنه قد آن الأوان لنضع القضية فى وضعها الطبيعى ، فالمسألة ليست موقفنا نحن من الغرب ، وإنما موقف الغرب منا ومن الإسلام؛ بمعنى أنه معروف أن الإسلام يعتبر التعددية فى الشرائع والألسنة والألوان والقبائل والشعوب ومن ثم فى الحضارات ، وهذه التعددية سنة من سنن الله ، وقانون من قوانين الكون والاجتماع البشرى التى لا سبيل إلى تبديلها أو تحويلها . فما عدا الذات الإلهية فكل شيء يقوم على التعدد وعلى الازدواج،وهذه التعددية ــ والتى هى قانون الرؤية الإسلامية ــ هى التى جعلت المسلمين يؤمنون بتعدد الحضارات والشرائع والقوميات،سواء على مستوى العالم،أو حتى داخل الأمة الإسلامية. فهناك أوطان وقوميات وأقاليم وأمة إسلامية وإنسانية، وهذا التعدد وهذا التعايش لم يكن مجرد موقف نظرى من الفكر الإسلامى والحضارة الإسلامية،وإنما أصبح شيئا قائما متجسدا،تشهد عليه وجود الملل والنحل والقوميات والأعراق واللغات فى إطار الأمة الإسلامية .

بينما الذى حدث فى دول الغرب أن التعددية كانت مرفوضة ، ليست التعددية الدينية فقط ، بل وحتى التعددية المذهبية فى ظل الدين المسيحى الواحد ، والحروب الدينية مشهورة فى تاريخ الغرب ، بل إن الاحتفالات كانت تقام شكرا لله على قتل المخالفين فى المذهب الدينى فى كثير من بلاد الغرب ، وقصص الاضطهاد للمذاهب الدينية فى إطار المسيحية قصص شهيرة .

وإذا كنا نحن أصحاب الإيمان بالتعددية ، فمن الطبيعى ألاّ نُسأل الأسئلة الاستنكارية حول موقفنا من الآخر ، وإنما القضية التى نعيشها ــ ليس على المستوى الفكرى وإنما على المستوى العلمى ــ هى موقف الآخرين من الإسلام والمسلمين . كذلك من النقاط التى يحسن أن نتوقف

عندها هى : أننا كلما تحدثنا عن موقف الغرب منا ، رُفعت الأعلام واللافتات تحذرنا من أن نقع فى منطق المؤامرة . فيقولون : إن هذا منطق المؤامرة فى سير التاريخ وعلاقات الأمم !! وأنا أقول : إن القضية ليست فى حاجة إلى أن نناقش ، هل هناك مؤامرة أو ليست هناك مؤامرة؛ لأنه إذا كان الغرب يُعلن عن أن الإسلام هو العدو ، وإذا كان يمارس فى أرض الواقع وبالتجربة وبالدماء التى تسيل هذه السياسة العدائية للإسلام ، فهل نحن بحاجة إلى أن نقول: إنها مؤامرة أو لا مؤامرة ؟ فالمؤامرة تعنى : أن هناك أمور وائتمار فى السر ، وتدبيرات فى الخفاء ، أما إذا كان الآخر يعلن بكل إعلام وإعلان أن الإسلام هو العدو ، ويمارس فى التطبيق هذا الإعلان ويبيد المسلمين ، فلسنا فى حاجة إلى أن نحذر ونقول : إن هذا منهج المؤامرة فى الحديث عن موقف الغرب من الإسلام والمسلمين .

إذا كنا بصدد الحديث عن الجديد فى مخططات الغرب تجاه المسلمين، فيحسن أن نذكر بعض التواريخ التى تفسر لنا أمورا كثيرة . فأحيانا تكون بمثابة الخريطة المجسدة التى يستطيع الإنسان أن يلمس بها سير أحداث هذا التاريخ . . فبالطبع إن الصراع بين الشرق والغرب صراع قديم، وغزوة الأسكندر الأكبر احتلت « الشرق » قبل الميلاد ، وهزمت الدولة الفارسية التى كانت أبرز القوى الموجودة ، ونعلم أن هذه الغزوة (الإغريق ثم الرومان) زحفت إلى مختلف بقاع الشرق (شمال إفريقيا ومصر والشام والحبشة واليمن،وكادت أن تصل إلى وسط شبه الجزيرة العربية فى غزوة الفيل ، والتى ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفس عامها) .

ونعلم أن الفتوحات الإسلامية كانت فى جوهرها حروب تحرير

الشرق من هذه الغزوة الإغريقية الرومانية ، حتى إن شعوب الشرق – وهى على دياناتها القديمة – وقفت تحت راية الفتوحات الإسلامية تحريرا لهذا الشرق من ذلك الاحتلال ، ونعلم أيضا أنه لم تكن هناك فتوحات إسلامية دار فيها الحرب والقتال بين جيش إسلامى وبين شعب من شعوب البلاد التى فتحها المسلمون ، فعندما جاء المسلمون إلى مصر كانت حربهم مع الروم ، ونفس الشىء كان فى الشام ، بل ونعلم أن أهل الشام – وهم على نصرانيتهم – دفعوا الجزية لعبيدة بن الجراح ، وعندما تقهقر جيش المسلمين رد المسلمون إليهم الجزية ؛ لأنهم أخذوها حماية لهم من الرومان ، ولما عجزوا عن حمايتهم ردوا إليهم مقابل الحماية .

إذن فالحرب فى الفتوحات الإسلامية كانت تدور ضد بقايا وصور الهيمنة والغزوة الإغريقية الرومانية ، ولم تكن بين المسلمين وبين شعوب البلاد التى فتحها المسلمون . بل ونعلم أن لغة المصريين لم تعد هى اللغة الهيروغليفية القديمة ، بل صارت لغتهم أجنبية ، بل إن كلمة قبط نفسها كلمة يونانية ، أى أن هوية مصر مسخت ، ولم يكن الحكم فى مصر للأقباط، بل وحتى الديانة النصرانية فى مصر ظلت ديانة مضطهدة يتوارى بها أهلها فى الكهوف والجبال والصحارى ، إلى أن جاء المسلمون فأمنوهم وأعادوهم إلى بلادهم وبيوتهم ، بل وردوا إليهم كنائسهم التى كانت مغتصبة من البيزنطيين ؛ ولذلك اعتبر فقهاؤنا أن كنائس مصر جميعها بنيت فى ظل الإسلام ، واعتبروها من آثار تحرير البلاد وعمرانها .

إذن لم يكن الحكم – لا فى الشام ولا فى مصر ولا فى البلاد التى فتحها المسلمون – حكما بيد شعوب هذه البلاد ، ولا بيد نصارى هذه البلاد . وعندما حُررت المنطقة ، جاء الغرب مرة ثانية فى ظل الحروب الصليبية ؛ كى يستعيد ، فكان الصراع وكأنه موجات . . فجاء الغرب منذ

١٠٩٦ ميلادياً ؛ ليحتل المنطقة مرة أخرى تحت شعارات دينية ، وكلنا قرأنا خطاب البابا الذهبى فى أمراء الإقطاع الغربيين يدعوهم إلى أن يحتلوا الشرق ليأخذوا ما فيه من سمن وعسل وخبرات ، واستمرت الغزوة الغربية تحتل قطاعات من قلب وطن العروبة وأمة الإسلام نحو قرنين من الزمان حتى عام ١١٩١م ، عندما تحررت البلاد نهائيا من آثار تلك الغزوة.

كما نعلم أنه بعد هزيمة الموجة الصليبية ، فتحت الدولة العثمانية القسطنطينية ، والتى ظلت حتى تاريخ فتحها (١٤٥٣ ميلاديا) هى المركز والمعقل لتجييش الجيوش ضد الدولة الإسلامية ، ومن هنا كان فتح القسطنطينية حلما من أحلام الدولة الإسلامية منذ الدولة الأموية ، وعندما فتحت بقيادة محمد الفاتح بدأ الإسلام يدخل أوربا . . فبعد فتحها بعشر سنوات دخل الإسلام إلى البوسنة والهرسك ، وبدأ الغرب أمام هذا التقدم الإسلامى يركز جهوده لاقتلاع الإسلام من غرب أوربا (الأندلس)، فإذا كانت القسطنطينية فتحت (١٤٥٣ ميلاديا) ، فسنجد أنه فى ١٤٩٢م سقطت غرناطة وأُخْرِج المسلمون من بلاد الأندلس.

سقوط غرناطة لم يكن نهاية مطاف الضغوط الغربية ضد عالم الإسلام ؛ لأن صحوة وتجديد العثمانيين لعسكرية الدولة جعلت الغرب منذ خمسمائة عام يخطط التخطيط الآتى :

فقد قرر أن يلتف حول عالم الإسلام ويطوقه عن طريق رأس الرجاء الصالح ؛ من أجل الوصول لضرب قلب العالم الإسلامى (الدولة العثمانية)، الذى تنامت قوته العسكرية بعد اضمحلالها فى عهد المماليك.
وهذا هو الذى يشير إليه فى دلالة الأحداث فى السنوات التاريخية الآتية:

فقد سقطت غرناطة ١٤٩٢م ، فى نفس العام ، وفى أغسطس بالتحديد بدأت رحلة كولمبس ، الذى لم يكن مجرد مكتشف أو عاشق للمكتشفات وكان همه اكتشاف جزر الهند، لكنه أخطأ وذهب إلى أمريكا . . لا لم يكن مجرد هذا فقط ، وإنما كان يقصد الالتفاف حول العالم الإسلامى ، وكان فى سفن رحلته مسلمون مكبلون بالسلاسل ليكونوا أدلاء ومترجمين لحملته الاستكشافية ، ومع ذلك لم يستطع أن يلتف حول العالم الإسلامى ، وإنما أخطأ طريقه إلى أمريكا ، فجاءت بعده حملة فاسكوداجاما الذى اكتشف رأس الرجاء الصالح فى عام ١٤٩٧م (الاكتشاف كان جديداً بالنسبة لهم) ، كل هذا بعد ٥سنوات فقط من سقوط غرناطة .

عندما ذهب البرتغاليون إلى الهند ، كانت إسلامية ، وكانت تحكم حكما إسلاميا فى ذلك التاريخ ، ولم يكن الوعى غائبا عند حكامنا المماليك؛ وإنما كانوا يدركون أنها حركة التفاف حول العالم الإسلامى ، ليس فقط لتحويل طرق التجارة (وهو باب من أبواب الذبول الاقتصادى للعالم الإسلامى) ، وإنما كانوا يدركون المخاطر الاستراتيجية التى يبتغيها الغرب ؛ ولذلك لم يكن غريباً أن تخرج الجيوش المملوكية من مصر لتقاتل البرتغاليين فى الهند فى ذلك التاريخ ، وهزمت الجيوش المملوكية فى ١٥٠٤م أى بعد اكتشاف رأس الرجاء بأقل من ٧سنوات .

أقول : إن بعضنا لا يدرك لماذا بدأ العثمانيون ــ بعد أن كانوا متوجهين إلى أوربا ــ لماذا بدؤوا يوجهون جهودهم إلى العالم العربى ، وإدراك المخاطر والتحديات الخارجية تُفسر هذا التحول ؛ لأنه إذا كان المماليك قد هزموا فى ١٥٠٤ ميلادياً ، وبدأت تتضح مخاطر هذا الالتفاف ، فليس غريبا أن يأتى العثمانيون ـ وهم يدركون هذه المخاطر ــ

فى١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧ميلادياً كى يضموا إليهم هذا الكيان الإسلامى الكبير الذى ضعفت عسكريته المملوكية ، وأصبح مهدداً بهذا الالتفاف . . وكان الفتح العثمانى فى ١٥١٦ ميلادياً . . وجاؤوا إلى مصر ١٥١٧ ميلادياً ، ومع ذلك لم تنته قصة التفاف البرتغاليين لبلاد المسلمين بعد هذا الانتصار الذى حققوه، فنجد الفلبين التى كانت بلاداً إسلامية (كانت منيلا اسمها أمان الله) ، ذهب إليها ماجلان (الذى ندرسه على أنه مكتشف) ليحارب الإسلام والمسلمين ، ومات هناك ١٥٢١ ميلادياً فى قتال ضد المسلمين .

بعد هذا الالتفاف بدأت مرحلة ضرب قلب العالم الإسلامى ، والتواريخ خير شاهد ، فنجد بونابرت الذى جاء إلينا فى عام ١٧٩٨م ثم فريزر فى ١٨٠٧م ، والجزائر احتُلت فى ١٨٣٠م ، ثم عدن ١٨٣٨م ، ثم تونس ١٨٨١م ، ثم مصر ١٨٨٢م ، ثم ليبيا ١٩١١م ، ثم المغرب١٩١٢م ، ثم عموم البلوى فى سيكوس بيكو التى قسمت ما بقى من عالمنا العربى ١٩١٦م ، ثم الذروة عند سقوط الرمز (الدولة العثمانية) فى ١٩٢٤م . إذن صراع الغرب مع الإسلام منذ خمسمائة عام على طرد الإسلام من أوربا ، وعلى بدء هذه الغزوة الصليبية التى بدأت بالالتفاف حول العالم الإسلامى حتى جاء بالعشرينات وعقب الحرب العالمية الأولى، حيث أعلن سقوط كافة أنحاء العالم الإسلامى تقريبا أمام الهيمنة الغربية . هذا الصراع لم ينته عند هذا الحد ، بل دخلنا فى إطار الصراع حول الهوية ، وتلك هى المعركة القائمة حتى هذا التاريخ .

فبعد أن احتلت الأرض وانتهبت الثروة ، وأصبحت الأرض هامشا للأمن الاقتصادى والسياسى والعسكرى للغرب ، ألحقنا بالمركز الغربى حتى فى الأسماء ، فأطلق علينا وعلى بلادنا الأسماء ذات الدلالة على

موقعنا من التبعية له . . فما هو قريب منه يصبح الشرق الأدنى ، وما هو متوسط يصبح الشرق الأوسط ، وما هو بعيد يصبح الشرق الأقصى . ومعركة الهوية هى أخطر المعارك ؛ لأن الأمم يمكن أن تنهزم فى العديد من المعارك ، ولكن إذا احتفظت بهويتها معنى ذلك أنها تحتفظ بإرادتها المستقلة ، وأنها تسعى لامتلاك وسائل القوة لتحرير الأرض والاقتصاد ولمنع الغزو العسكرى ، أما إذا فقدت الأمة هويتها ، تستسلم ، وهنا تكون النهاية ؛ لأن الإلحاق والتبعية يعنى ذبول الخصوصية ، أى ذوبان هذا الذى استسلم ، فى هذا الذى طغى وتجبر ، ولذلك فالمعركة والمقاومة فى جوهرها قاعدتها الحفاظ على الهوية ، وهذه المعركة بدأت منذ سقوط الخلافة العثمانية على نحو غير مسبوق .

والمعركة حول الهوية جعلت للغرب ــ ليس فى بلاده فقط وإنما فى بلادنا أيضا ــ تيارات فكرية وأحزابا وجمعيات ومؤسسات بحثية وفكرية وجامعات ، كلها أصبحت مصانع تضرب عقولنا على النمط الغربى ووفق المناهج الغربية ؛ سعيا وراء تذويب هوية الأمة ليكون الاستسلام استسلاما أدبيا . فالمقصود بمعركة الهوية هى زوال الهوية المتميزة للأمة الذى فيه تأييد وتأبيد لهذه التبعية التى يريدها الغرب لعالم الإسلام . وفى ظل المرحلة التى بدأت بسقوط الخلافة وعموم بلوى الاحتلال ، حدث فى العالم الغربى متغير وهو ظهور الثورة البلشفية ١٩١٧م،وهذا بالنسبة لعالم الإسلام يمثل انقساما فى صفوف الأعداء؛لأن الغرب الذى توحد ١٨٤٠م ضد محمد على حينما حاول تجديد شباب الدولة العثمانية ــ كما صنعت الدولة العثمانية مع الدولة المملوكية ، والتى جعلت منها أوربا «رجل أوربا المريض » ــ استطاع أن ينفذ إلى العالم الإسلامى عن طريق عدة ثغرات بالامتيازات الأجنبية والاحتلال واقتطاع الأقاليم الإسلامية ،

واجتمعت أوربا رغم تناقضاتها ضد مشروع محمد على وكانت معاهدة لندن وتنفيذها فى ١٨٤٠م وإجبار الجيش المصرى على التراجع من الشام وحصر مصر فى داخل حدودها الإقليمية ، ثم ضرب هذه التجربة وتصفية هذا البناء المادى الذى أقامه محمد على ، وحتى عندما أرادت الثورة العرابية أن تسد ثغرات الاستبداد بالحرية والبرلمان والديمقراطية والدستور ، جاء الغرب واتفق ضد هذه الثورة باحتلال مصر فى١٨٨٢م، نفس الشىء صنع بالتناقض الذى افتعل ما بين الشريف حسين والسلطان العثمانى ، والتهموا مشروع السلطان العثمانى والشريف حسين كليهما .

نعود مرة أخرى لظهور الثورة البلشفية والانقسام فى داخل الحضارة الغربية وفلسفتها الاجتماعية ، حيث تعلق رسالة التقدم على طبقة من الطبقات ، فالليبرالية علقوها على البورجوازية ، والشمولية الماركسية علقوها على الليبرالية ، والاثنان يتفقان فى المنهج الطبقى لكنهما يختلفان فى الانحياز إلى طبقة من الطبقات ، حدث هذا الانقسام على مدى ٧٠ عاما ، وزاد هذا الانقسام بعد الحرب العالمية الثانية ، وبعد أن كان الاتحاد السوفييتى دولة واحدة أصبح معسكرا كاملا ، هذا أدى إلى أن بأس الغرب فى جزء كبير منه أصبحت قوته موجهة إلى إطار غربى ، فحلف الأطلنطى موجه إلى حلف وارسو والعكس صحيح ، وهذا خَلَقَ هامشا بين النقيضين ، استطاعت حركات التحرر الوطنى فى كثير من بلاد العرب والمسلمين أن تستفيد من هذا ، لذلك شهدنا موجة من الاستقلال عقب الحرب العالمية الثانية ، حينما أصبحت الاشتراكية معسكرا ، وليست مجرد دولة يحيطها الستار الحديدى .

الذى حدث فى السنوات الأخيرة ــ والذى يطلق عليه المتغيرات الدولية ــ هو فى حقيقته متغيرات غربية فى إطار الحضارة الغربية أعادت

ترتيب البيت الغربى ، فهذا الانقسام الذى قام على مدى سبعين عاما بين النظام الماركسى الليبرالى انتهى ، وسقطت المنظومة الماركسية واتجهت دولها إلى الطريق الليبرالى مرة أخرى ، وهذا التغير يمثل منعطفا جديدا ، علينا أن ننظر إليه نظرتنا إلى المتغير الذى حدث فى الحرب العالمية الأولى وسقوط الخلافة ، فقد كنا بعد الحرب العالمية الأولى أمام متغير جعل الغرب تعم بلوى احتلاله عالمنا الإسلامى ، بعد ذلك استفدنا من التناقضات داخل الحضارة الأوربية التى جعلت جزءا كبيرا من بأس الغرب فى داخل الدولة الأوربية . الآن وبعد الانقسام ـ وبتعبير جورباتشوف ـ : « إن هذا المتغير أعاد ترتيب البيت الأوربى » . والحضارة الغربية الآن تتصاعد هيمنتها وقوتها فى صورة غطرسة القوة على نحو لا يحتاج منا إلى حديث ، فما يحدث بالنسبة للعالم الإسلامى ـ فى هذه اللحظات وفى السنوات الأخيرة ـ يجسد عودة الوحدة والقبضة الغربية فى مواجهة الجنوب . والإسلام فى مقدمة هذا الجنوب .

فى هذه المرحلة التى بدأ الغرب فيها يعلن ـ بصريح العبارة ـ أنه بعد سقوط امبراطورية الشر الشيوعية ، فإن الإسلام وأمته وعالمنا هو العدو الجديد، وحينما سُئل وزير خارجية إيطاليا ـ وهو أيضا فى نفس الوقت رئيس المجلس الوزارى للمجموعة الأوربية ويتحدث باسم أوربا ـ : ما المبرر لوجود حلف الأطلنطى بعد انتهاء حلف وارسو ؟ نجده يقول : «المواجهة القادمة مع العالم الإسلامى » . وكيف السبيل لتجنب هذه المواجهة ؟ نجده يقول أيضا : « أن يصلح الغرب من شأنه ، وأن يقبل الآخرون النموذج الغربى ، وإلا فسيكون العالم فى وضع شديد الخطورة » ، أى : إننا إما أن نُسلم فى هويتنا وإرادتنا وخصوصيتنا الحضارية والثقافية والعقيدية ، وإلا فسيكون حلف الأطلنطى موجها ضد

أمتنا !!

وتكتب مجلة شؤون دولية ـ وهى مجلة متخصصة أكاديمية وتصدر فى لندن ـ ملفا عن الإسلام والماركسية ، والإسلام والمسيحية ، وتقول فى هذا الملف الذى نشرته فى يناير ١٩٩٠م : « إن الغرب والفكر الشائع فى الغرب ـ وليس مجرد دائرة من دوائر الغرب ـ يرى أن العدو الجديد هو الإسلام ؛ لأن الإسلام أثبت أنه حالة استثنائية فى مقاومة العلمنة ، فرغم العلم الحديث والتصنيع ، استعصى الإسلام على العلمنة ، ولايزال الإيمان الدينى عند أهله قوى السيطرة ، بل إنه اليوم أشد مما كان منذ (١٠٠ عام)، ومن ثم فإن الثقافة الإسلامية هى التحدى الوحيد للحضارة الغربية التى تتصف بالشك والتحلل واللاأدرية » .

إذن لسنا نحن الذين نقول : إن الغرب يكثف من ضغوطه ويتخذ من الإسلام عدوا ؛ لأن مفكرى الغرب هم الذين يعلنون ذلك ، وإذا كان هذا الملف هو النموذج لكتابات المفكرين ، فأعتقد أن كثيرين منا قرؤوا ـ حتى أعلامنا ـ نقلا عن مراكز السياسة الغربية ـ الكثير من الدراسات والتقارير التى تتحدث عن هذه القضية ، بل وقرأنا كتاب نيكسون الذى ترجم ونشر بالقاهرة ، وكيف تحدث عن العالم الإسلامى ، قائلا بأن العالم الإسلامى ثلاثة تيارات: التيار الأول سماه التيار الرجعى (القومى)، وهو رجعى ـ فى نظر نيكسون ـ لأنه يحلم بوهم الوحدة العربية . التيار الثانى هو التيار التقدمى ويدعو الغرب وأمريكا إلى أن تدعمه وتساعده ، ونموذج هذا التيار نجده فى تركيا العلمانية ، ويورد نيكسون على لسانه : «إن تركيا تسعى لربط العالم الإسلامى بالغربى سياسيا واقتصاديا لأن هذه هى التقدمية » . أما التيار الثالث سماه النموذج المخيف ، ويقصد به النموذج الأصولى ، قال عنه : « هؤلاء الأصوليون ينطلقون من الماضى،

لكنهم لا يعيشون فى الماضى بل عيونهم على المستقبل ، هؤلاء ليسوا محافظين بل هم ثوار ، يريدون الإسلام ديناً ودولة ، ويريدون تطبيق الشريعة الإسلامية ، ويريدون بعث الحضارة الإسلامية من جديد » .
وهو يدعو حلف الأطلنطى لمواجهة هذا التيار .

تلك كانت نتائج المتغيرات التى حدثت ، والتى جعلت هناك جديدا فى مخططات الغرب ؛ لأن مخططات الغرب مخططات تاريخية ضد الإسلام والمسلمين وضد عالم الإسلام ؛ لأن القضية ليست مجرد خوفهم الفكرى من الإسلام ، وإنما هناك أبعاد كثيرة ؛ كالموقع الجغرافى لعالم الإسلام والكنوز الاقتصادية التى يمتلكها العالم الإسلامى على مدى مساحة أكثر من ٣٥ مليون كيلو متر مربع من غانا إلى فرغانة ــ كما كان يسميه مهدى السودان ــ أى من حوض نهر الفولجا فى الشمال إلى جنوب خط الاستواء ، والبشر الذين يشكلون ٢٣٪ من سكان العالم ، وسيكون هذا التعداد سنة ٢٠٠٠ نحو ٢٧٪ من سكان العالم .

أما لو نظرنا إلى الخريطة الدينية لهذا الكوكب الذى نعيش فيه ، فسنجد نصف العالم يدينون بديانات وثنية وضعية فى كل من الصين والهند واليابان وغيرها . والنصف الآخر ديانات كتابية سماوية ، نصف هذا النصف (أى ربع العالم) هو الإسلام الذى يحقق لهذه الأمة وحدة العقيدة والحضارة ووحدة دار الإسلام ، والتى هى عقيدة من عقائد الإسلام، على حين أن بقية نصف الكتابيين نرى بينهم المذاهب التى تعلو حواجزها إلى درجة أنها تجعل منها ديانات متعددة ،هذا يجعلنا ندرك قيمة الأمة الإسلامية وطاقاتها المعطلة حتى الآن،ونبصر أسباب خوف الآخرين من الإسلام والمسلمين .

لا أريد أن أطيل فى الحديث عن النماذج التى تشير بالوقائع إلى هذا

الجديد فى مخططات الغرب تجاه الإسلام والمسلمين ؛ لأننا ـــ وكما قلت فى البداية ـــ نعيش بل نغرق فى دمائنا ، فى حاجة لمن يحدثنا حديثا فكريا عن هذا الجديد فى هذه المخططات . . وعندما ننظر إلى نموذج مثل نموذج البوسنة والهرسك ، سنرى ـ لأول مرة فى التاريخ ـ شعبا يُساق إلى الاستشهاد فى ظرف زمنى بسيط !! هذا لم يحدث للهنود الحمر، فقد قتلت بعض أفراد الهنود ، ثم أتى القتلة ببعض الملابس والبطاطين والأدوات الموبوءة بالمكروبات والسموم ، فحصلت الإبادة البطيئة لكثير منهم !! وكان العالم لا يرى هذه الأمور ، فلم تكن وسائل الاتصال تجعل هذه المأساة أمام نظر الناس فى التلفاز أو الإذاعة أو الصحف ليل نهار ، إنما الآن نرى شعب البوسنة والهرسك يُساق إلى المقصلة وإلى الشهادة . ولم يحدث فى تاريخ البشرية أن أقيمت معسكرات الاغتصاب لعشرات الآلاف من النساء ، فلا النازية صنعت ذلك ولا حتى الفاشية . . هذا الذى يحدث أمام بصر وسمع الدنيا جديد ، ولسنا فى حاجة إلى أن نتحدث عن الجديد فى المخططات الغربية مع وجود مثل هذه الفظائع التى يرتكبها الغرب ضدنا ، ومع ذلك أشير إلى بعض النقاط :

١ ـ قضية الأقليات :

منذ بداية غزوة الغرب الصليبية حاول أن يستميل بعض الأقليات الدينية فى الشرق لتكون مواطئ أقدام له وثغرات لنفوذه ، ولم يحقق نجاحا يذكر فى ذلك التاريخ ، ومنذ بداية الغزوة الحديثة (غزوة قلب العالم الإسلامى) اقترن الغزو بهذا المخطط . فقد جاء نابليون ١٧٩٨ ميلاديا ، وذهب إلى عكا فى العام التالى ، وهو يحاصر عكا ومن أسوارها أصدر أول نداء إلى يهود العالم ، يدعوهم إلى مؤازرة فرنسا فى إقامة امبراطوريتها الشرقية فى نظير أن يعيد إليهم ملك بنى إسرائيل ، ومنذ ذلك التاريخ رمى الغرب بالخيط ، والتقطته الحركة الصهيونية ،

وهذا يكشف لنا أن الكيان الصهيونى والمشروع الصهيونى ليس فى الأصل مشروعا يهوديا ؛ لأن اليهود عاشوا فِى ظل الحضارة الإسلامية ، كما لم يعيشوا فى حضارات أخرى ، فإذا كانوا فى كل الحضارات مثلوا « جيتو » استعصى على الاندماج ، إلا أنهم وصلوا بالتسامح وبالتعددية التى يتصف بها الإسلام إلى أن يندمجوا فى الحضارة الإسلامية . ونذكر أن الأجرومية العبرية كتبت على نحو الأجرومية العربية وقت أن كان اليهود بالأندلس ، وعَرُوض الشعر العبرى تأثر بعروض الشعر العربى ، وفلاسفتهم كانوا تلاميذ لفلاسفة المسلمين ، أى أن اليهود لم يشهدوا اندماجا وألفة كما حصل لهم فى ظل الحضارة الإسلامية ، ومن ثم لم تكن هناك مشكلة لليهود فى الإطار الإسلامى ، وإنما المشروع الصهيونى والكيان الصهيونى مشروع غربى بدأ كجزء من المخططات الغربية ، وما اليهودية والصهيونية فيه إلا شريك أصغر فى هذه الشراكة ما بين الغرب وما بين الأقليات التى سعى إليها فى قلب وطننا كى تكون هناك منافذ ومواطئ أقدام له .

إذن قضية الأقليات يُعلق عليها الغرب آمالا كبارا فى هذا التصعيد الذى يحدث بينه وبين عالم الإسلام ، وعندما نتحدث عن الأقليات ، ليس المقصود الأقليات الدينية غير الإسلامية ، سواء أكانت يهودية أم مسيحية نصرانية ، بل وحتى الأقليات الإسلامية ، فالغرب يلعب بالأكراد ، والأكراد مسلمون سُنَّة ، ويلعب بالشيعة وهم مسلمون ، والبربر وهم مسلمون ثم مالكيون . إذن علينا أن نضع فى حساباتنا قضية الأقليات كثغرة من الثغرات التى يُصَعِّد الغرب هجومه علينا من خلالها . . ونحن نشهد الآن ، كيف استطاع أن يضرب نموذجا صالحا للتعميم ، فدولة مثل العراق ، وحينما تنزع سيادتها من على أجزائها الشمالية

والجنوبية بحجة الأقليات ، فسنجد أن هذا نموذج صالح للتعميم ، ومن هنا تبرز أهمية هذه الأقليات فى حسابات المشروع الإسلامى الذى هو فى جوهره - منذ جمال الدين الأفغانى ــ حركة مقاومة لهذا المد الغربى .

وقضية الأقليات عندما نتحدث عنها ، ليست ــ كما قلت ــ أن هذا نصرانى وهذا يهودى ، القضية أيضا ليست هذا كردى وهذا عربى ؛ لأن صلاح الدين كان كرديا ، لكن تاريخه ومعركته كانت ضد الغرب ، فإذا جاء كردى آخر وكان عميلا لإسرائيل فلا يشفع له أنه كردى ومسلم وسنى ، ونفس الشيء بالنسبة للشيعة الذين بدؤوا ثورة ١٩٢٠م فى العراق وتصدوا للغزوة الاستعمارية ، لم يشفع لأى شيعى ــ مهما كانت تقواه ، ومهما كانت مظاهر تدينه ــ أن يكون فى خندق الأعداء ؛ لأن حقيقة الردة فى المصطلح الإسلامى أنها جزء من الحرابة ، وأنها انتقال من معسكر المسلمين إلى معسكر الشرك ، بل وخروج على الجماعة وموالاة العدو الذى يخرجنا من ديارنا ويقاتلنا فى الدين . فالأقليات التى تخرج عن إطار لبنة فى جدار المقاومة لتصبح ثغرة فى جدار المقاومة ، بصرف النظر عن عرق هذه الأقلية أو دينها أو مذهبها ، هذا لون من ارتدادها عن الجماعة والأمة ، وهذا هو تشخيصها فى تقديرى وفى نظر المشروع الإسلامى فى ظل هذه المواجهة .

٢ ـ التجزئة :

منذ سيكس بيكو وبعدها بسنوات شهدنا تلك التجزئة التى حدثت لأقاليم الدولة العثمانية ، والآن تصاعدت هذه التجزئة فما يحدث بالعراق الآن صنع فى اتفاقية سيكس بيكو . فكلنا نعلم أن « الموصل » كان المفروض أن تكون فى سوريا ، و « ديل الزور » كان المفروض أن تكون فى العراق ثم حدث تعديل، فضمت انجلترا الموصل إلى العراق لاكتشاف

البترول فيها ، وذهبت « ديل الزور » إلى سوريا . كل هذا لأن العراق وقعت ضمن نصيب انجلترا (حدث كل هذا باتفاقية سيكس بيكو) ، كل هذه الأمور صنعها سيكس وبيكو في ١٩١٦م، فلو قرؤوا تاريخ سيكس بيكو وكيف تمت الموافقة على المعاهدة سرا في ظل الاتفاق مع الشريف حسين ورسائل « كتشنر » له . فهل بعد ذلك يتهموننا بالمبالغة في مسألة المؤامرة؟! ولننظر الآن إلى العراق الذي يتجزأ إلى ثلاثة أجزاء ــ وهذا مجرد نموذج ــ فاليوم في ظل المتغيرات التي حدثت ، وفي ظل هيمنة الغرب على المؤسسات الدولية ، وهيمنة أمريكا كقطب وحيد ــ على الأقل في السنوات القريبة المنظورة ــ جعلت الأمم المتحدة هي الولايات المتحدة ، وجعلت مجلس الأمن الدولي هو المجلس القومي الأمريكي ، أي أن أمريكا اليوم هي التي تلعب بالمؤسسات الدولية ، والتدخل في شؤوننا يسمونه حقا !! فصحفهم تقول دائما : « حق التدخل . . . » .

٣ ـ التنصير :

وهنا أقف وقفة صغيرة حول هذا النموذج في تصاعد المد الغربي ، ففي الفترة الأخيرة وقع في أيدينا كتاب عبارة عن وثائق مؤتمر إرساليات وكنائس ومنظمات التنصير في الغرب ، الذي عقد في أمريكا في كلورادوا ١٩٧٨م ،وفيه نجد ٤٠ بحثا ومناقشاتها ؛ وموقف الغرب وجبهة التنصير. فالغرب يواجهنا كجبهة ، وعلى هذه الجبهة ثغرات ، وكل فريق من فرقاء الغرب يقف على ثغرة من الثغرات ، فنجد المفكرين الاستراتيجيين يقفون على ثغرة . . وهكذا نجد السياسيين والمفكرين في الثقافة والعلوم الإسلامية كل منهم يقف على ثغرة مختلفة ، أيضا التنصير جبهة من جبهات المقاومة في الغرب وتاريخه قديم في هذا الشأن . ووثائق المؤتمر

تقول : إنه عندما بدأ التنصير كان هدفه تنصير المسلمين . . ولكن كانت المسألة أمامهم صعبة ، فبدؤوا فى اكتشاف واتخاذ مواطئ لأقدامهم فى الكنائس الشرقية حيث بدؤوا فى تنصير مسيحى الشرق وتحويلهم إلى المذاهب الغربية . وهنا نجد الكنائس الوطنية والشرقية كانت تقف ضد حركات التنصير ، ثم اتضح أن أول تحولات تجاه المذاهب الغربية كانت السياسة تلعب فيها دورا ، ففى عهد الود بين محمد على وفرنسا يبدو أن محمد على نصح بعض الأقباط بأن يتحولوا إلى المذهب الكاثوليكى ، فتحول غالى باشا (وزير مالية فى عهد محمد على) وأسرته وبعض الناس إلى هذا المذهب ، ثم حينما جاء الأمريكان وإرساليات التبشير ، تحول بعض الأقباط إلى المذهب البروتستانتى ، وتكونت الكنيسة البروتستانتية أو الإنجيلية ، ثم فتحت مدارس البنات والبنين ، ثم الجامعة الأمريكية فى بيروت والقاهرة واسطنبول . ووثائق المؤتمر تتحدث على أن الجامعة الأمريكية قامت فى القاهرة على أساس تنصير المسلمين ، وكيف أن سوء الإدارة لم يجعلها تقوم بالمهمة التى قامت من أجل أدائها ، ونفس الشيء قالوه عن الجامعة الأمريكية فى بيروت واسطنبول ، ثم يتحدثون بعد ذلك عن إحياء الكنائس الشرقية، ويستخدمون عبارة « إحياء العظام الناشفة » فى تعبيرهم عن إحياء تلك الكنائس ، باعتبارها عظام قديمة ومتعبة ويريدون بعث الحياة فيها ، لماذا ؟ لأن ضمن هذا المخطط محور يسمونه التنصير بالاعتماد المتبادل مع الكنائس المحلية .

فإذا كان الغرب ـــ منذ نابليون ـــ يبحث عن أقلية كى يخترق جدار المقاومة الشرقية ، نجده الآن يصعد القضية ، فلم يعد هدفه تنصير بعض المسلمين ، بل الخطة الموضوعة تهدف لتنصير جميع المسلمين وطى صفحة الإسلام من الوجود ، وجهودهم تنطلق من خلال الكنائس المحلية

وتشويه القرآن والثقافة الإسلامية ، والعمالة المدنية (مثلما يحدث فى الخليج من تغيير التركيبة السكانية بإيجاد أناس غير مسلمين وغير عرب كى تُخلق إسرائيل جديدة فى هذه المنطقة ، والمنظمات الدولية تعطى حقوقا لهؤلاء الغرباء ، ويتحول أهل الخليج إلى لاجئين فلسطينيين ويطردوا كرجال الانتفاضة !) ، ويقولون فى هذا المخطط وفى إطار الجهود التى بُذلت : « ثبت أن الإسلام أرض وعرة صلبة ، وأن الطريق مسدود ، وأن مواجهة الكتاب والسنة لم يأت بنتيجة » . فبدأ الاختراق من الداخل بمعنى عدم مواجهة القرآن بل اختراقه ، ويبحثون عن المصطلحات المشتركة بين الإسلام والمسيحية باعتبارها أوعية يصبون فيها المضمون النصرانى ، فيعطون مصطلحاتنا معانى نصرانية مثل (روح الله، كلمة الله ، المهدى) .

وتتحدث الوثائق أيضا عن أن التنصير فشل ؛ لأنهم كانوا يقرنون المسيحية والنصرانية بالثقافة والحضارة الغربية ، ويقولون بصريح العبارة : « نظر المسلمون إلى النصرانية باعتبارها ديانة أجنبية ، ومن ثم رفضوها لأنها ديانة الأجنبى والمستعمر والرجل الأبيض » . ومن هنا يحاولون تقديم المضمون النصرانى من خلال الثقافة الإسلامية ، لدرجة أنهم عملوا برنامجا نصرانيا لرمضان ، ويدعون لقبول مسجد عيسوى يصلى فيه النصارى أو المتنصرون بركوع وسجود !! والأكثر من هذا أنهم يريدون لهذا الذى تنصر ألا ينبذ من المحيط الإسلامى ، فيكون مسلما فى الظاهر ونصرانيا فى المضمون !! ويعترفون بأن المنصرين كثيرون ولكن نسبتهم إلى نسبة العمالة المدنية فى العالم الإسلامى تصل إلى نسبة ١ : ١٠٠ ، ويتحدثون عن برامج تدريب لهـذه العمالة المدنية سواء كانوا من الفنيين أو العمال ، ويعقدون دورات تدريبية فى الهند والباكستان والفلبين

وسيرلانكا، ويتحدثون عن دور هؤلاء المدنيين فى القيام بعمليات التنصير عند جلبهم إلى الدول العربية والإسلامية ، كما يتحدثون أيضا عن التنصير عن طريق زرع النصرانية بين المهاجرين المسلمين فى الدول الغربية، ويقولون : إنهم يعيشون فى مجتمعات غير إسلامية لا تمثل حماية لمعتقداتهم ومطلوب تعريفهم للفكر المادى والعلمانى كتمهيد للتنصير ؛ لأن هذا الفكر يزعزع العقائد .

ثم يتحدثون عن دور المرأة المتميز كثغرة من ثغرات التنصير ، فيقولون: إن مواجهة الكتاب والسنة كله عبث ، فلا الإنجيل ولا المقولات النصرانية قادرة على الصمود أمام الإسلام، فيقولون : نريد الإسلام الشعبى ، إسلام العوام ، إسلام العفاريت والشياطين . فتقدم لهم النصرانية والمسيح باعتباره المخلص من العفاريت والشياطين !! ثم يتحدثون عن المرأة الشرقية المسلمة باعتبارها أكثر إيمانا بمسألة العفاريت والشياطين .

أما مخاطر هذه الثغرة فسوف أقرأ عليكم بعض الفقرات من تلك الوثائق ، كى ندرك كيف أن هذه المؤتمرات والضربات التى يتعرض لها العالم الإسلامى ألوان من معالجة الصحوة الإسلامية كى لا تسد ثغرات الاختراق ، تماما ، كما عاجلوا مشروع محمد على قبل أن يسد ثغرة الضعف فى الجدار العثمانى ، وعاجلوا الثورة العرابية قبل أن تسد ثغرة الاستبداد والتدخل الأجنبى . إذن كلما همت الصحوة الإسلامية بسد الثغرات المفتوحة أمام التدخل الغربى يكون هناك تصعيد لضربات الغرب ، فقد عُقد مؤتمر كلورادوا فى ١٩٧٨م ، وكان فى مقدمة أسباب انعقاده وتنادى المنصرين لعقد هذا المؤتمر قولهم : « إن المسلمين يستيقظون ، والأمثلة هى مظاهرات الطلبة المصريين فى السبعينات مطالبين بحكم

الشريعة الإسلامية، ومحاولات تقنين الشريعة الإسلامية فى مصر فى السبعينات ، ومظاهرات إيران الطلابية قبل الثورة ، وتطبيق باكستان لأول دستور إسلامى » . ويقولون أيضا : « يجتمع المؤتمرون فى كثير من المؤتمرات فيتبادلون الرأى ويعلنون بعض القرارات ، ثم ينفضون فتصبح قراراتهم حبرا على ورق ، ولكن بعض المؤتمرات القادرة على تغيير مجرى التاريخ . فهذه هى المرة الأولى خلا جيلين ــ الجيل الأول هو جيل زويمر فى أوائل القرن ــ التى يعقد فيها مؤتمر يضم هذا العدد من قادة النصارى ليناقشوا عملية تنصير المسلمين » .

ثم وهم ينتقدون أساليب التنصير القديمة يعترفون بأخطائهم فيقولون: « لا يمكننا بعد اليوم اعتماد الأساليب القديمة للتنصير فى مواجهة الإسلام الذى يتغير بسرعة وبصورة جوهرية ، لقد كانت استراتيجية التنصير الأوربية الأمريكية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعقلية الاستعمارية ، وأن الغرض من عقد هذا المؤتمر هو الإيمان بعدم جدوى وفعالية الطريقة التقليدية لتنصير المسلمين » .

ثم يتكلمون عن اختراق الإسلام ويقولون : « إن الإسلام هو الدين الوحيد الذى تناقض مصادره الأصلية أسس النصرانية ، وإن النظام الإسلامى هو أكثر النظم الإسلامية الدينية المتناسقة اجتماعيا وسياسيا ، إنه حركة دينية معادية للنصرانية مخططة تخطيطا يفوق قدرة البشر ، ونحن بحاجة إلى مئات المراكز تؤسس حول العالم بواسطة النصارى للتركيز على الإسلام ، ليس فقط لخلق فهم أفضل للإسلام وللتعامل النصرانى مع الإسلام ، وإنما لتوصيل ذلك الفهم إلى المنصرين من أجل اختراق الإسلام فى صدق ودهاء » . ثم يتكلمون ويقولون : « إن هدفنا هو غرس روح المسيح وتعاليمه فى الفكر الإسلامى والحياة الإسلامية ، وبهذه الطريقة تصبح عملية التنصير مثل الخميرة التى تعمل داخل الكيان

كله لتمكن الروح النصرانية وتعاليمها من إحداث التغيير الطبيعى ، وبهذه الطريقة أيضا يمكننا أن نستوعب فى الحظيرة النصرانية مسلما نصرانيا ، ولاهوتيا إسلاميا ، ومسجدا عيسويا ، وجماعة صوفية نصرانية، ونمطا ، تكرار من أنماط الإسلام النصرانى المنظمة » .

وللأسف تتحدث هذه الوثائق عن أمر مؤتمر « كلورادو » حضره مندوبون لجميع كنائس آسيا وإفريقيا (!!) ، وكان هناك صمت وتعتيم مقصود عن هذا المؤتمر . . ويقولون : « لقد وطدنا العزم على العمل بالاعتماد المتبادل مع كل الكنائس والنصارى فى العالم الإسلامى ، إن النصارى البروتستانت فى الشرق الأوسط منهمكون بصورة عملية وعميقة ومؤثرة فى عملية تنصير المسلمين ، ويجب أن تخرج الكنائس القومية من عزلتها وتقتحم بعزم جديد ثقافات ومجتمعات المسلمين الذين تسعى إلى تنصيرهم ، وعلى المواطنين النصارى فى البلدان الإسلامية وإرساليات التنصير الأجنبية العمل معا بروح تامة من أجل الاعتماد المتبادل والتعاون المشترك لتنصير المسلمين » .

وعن العمالة المدنية يقولون : (على الرغم من وجود منصرين بروتستانت من أمريكا الشمالية فى الخارج أكثر من أي وقت مضى ، فإن عدد الأمريكيين الفنيين الذين يعيشون فيما وراء البحار يفوق عدد المنصرين بأكثر من ١٠٠ : ١ ، وأن الأفراد الذين يملكون الخبرة الفنية يمكنهم أيضا أن يعملوا من أجل المسيح ، وهذا أمر مهم وبخاصة فى البلاد التى تمنع حكوماتها التنصير العلنى . إنهم يستطيعون ويجب أن يتمموا عمل المنصرين ، وذلك بالعمل معا جنبا إلى جنب لتنصير العالم الإسلامى » . ثم تكلموا عن الجاليات الإسلامية فى الغرب فقالوا : «يتزايد باضطراد عدد المسلمين الذين يسافرون إلى الغرب ، ولأنهم

يفتقدون إلى الدعم التقليدى الذى توفره المجتمعات الإسلامية ، ويعيشون نمطا من الحياة مختلفا فى ظل الثقافة العلمانية المادية ، فإن عقيدة الغالبية العظمى منهم تتعرض للتأثر ، وإذا كانت تربة المسلمين فى بلادهم هى بالنسبة للتنصير أرض صلبة ووعرة ، أفليس فى الإمكان إيجاد مزارع خصبة بين المسلمين المشتتين خارج بلادهم ، حيث يتم الزرع والسقى والتهيئة لعمل فعال عندما يعاد زرعهم ثانية فى تربة أوطانهم كمنصرين ؟ ».

نحن لا ننكر أن يدعو المسلم إلى دينه وكذلك النصرانى ، ولكن إذا كان الدين هو قمة الخلق ، فالوسائل لابد أن تكون ذات علاقة بالغايات، فلا يمكن أن أتغيا قمة الأخلاق بوسائل لا علاقة بينها وبين الأخلاق ، فإذا كانت وسائل المنصرين لا علاقة لها بأى خلق لأى دين حتى لو كانت ديانات وضعية ، هنا تتضح القضية . فليس حبا فينا لندخل الجنة التى يؤمنون بها، وإنما القضية هى ابتلاع العالم الإسلامى والسيطرة عليه ، والخشية من هذه اليقظة الإسلامية التى ستعيد الاستقلال الحضارى لهذا العالم الإسلامى ، ومن هنا تكلموا – فى محور أساسى من محاور هذا المؤتمر – عن استغلال الكوارث المادية ، بل وضع هذه الكوارث كى تكون هناك اهتزازات تختل بتوازن الإنسان فيميل إلى تغيير دينه .

ولننظر إلى نموذج الصومال ، حيث صنعوا المأساة ، وحرسوها كى لا تعالج ، وشلوا حركة الجامعة العربية حتى لا تتحرك تجاه الصومال ، رغم أن الجامعة العربية اتخذت قرارا منذ سنة لتكوين لجنة للصومال ، ولم تجتمع هذه اللجنة مجرد اجتماع ! فالغرض هو تجميد المؤسسات ، سواء كانت نظما أو مؤسسات إقليمية كى تنضج المشكلات والمآسى فتصبح جاهزة ، فإذا كان السودان قد نجح فى التضييق على مؤسسات

التنصير المسماة بهيئات الإغاثة ، فلابد من خلق مكان آخر فى القرن الإفريقى ــ من وجهة نظرهم ــ يكون مهيئا لاستقبال هؤلاء المنصرين ، فقضية صناعة الكوارث المادية تجعل الإنسان توازنه مختلا ، ويقولون : إنه لا يمكن أن يحدث تحول إلى النصرانية إلا إذا حدثت هزة فى توازن هذا الإنسان ، والعبارة أبلغ حينما نقرؤها حيث تقول : « لكى يكون هناك تحول إلى النصرانية ، فلابد من وجود أزمات ومشاكل وعوامل تدفع أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن التى اعتادوها ، وكى تأتى هذه الأزمات على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض والكوارث والحروب ، وقد تكون معنوية كالتفرقة العنصرية أو الوضع الاجتماعى المتدنى ، وفى غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة ، فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية . إن تقديم العون لذوى الحاجة ، قد أصبح أمراً مهما فى عملية التنصير » .

وإذا نظرنا إلى الخيبة الاقتصادية التى تعانيها مجتمعاتنا وحكوماتنا نجدها جزءاً من هذا المخطط ؛ لأنها تفتح الباب للمساعدات الأجنبية والمنظمات التنصيرية ، والعبارة السابقة شاهدة على ذلك ، وعبارة أخرى تشهد بذلك فتقول : « إن إحدى معجزات عصرنا أن احتياجات كثير من المجتمعات الإسلامية قد بدلت موقف حكوماتها التى كانت تناهض العمل التنصيرى ، فأصبحت أكثر تقبلا للنصارى » . أعتقد أن الإنسان لو كتب شعرا فى وصف هذا المخطط فلن يستطيع أن يقول ما تقوله هذه الفقرات التى هى مجرد عناوين لمحاور أساسية ضمتها الأبحاث الأربعين والمناقشات التى دارت فى مؤتمر كلورادو .

من وقائع الإحصائيات والمؤسسات النصرانية والنشرات والمجلات التنصيرية ،أسرد عليكم بعض الأرقام التى تبين كَمَّ القوة المادية والإمكانات

الموضوعة تحت يد هذا المخطط، ففى نهاية المؤتمر قرروا تكوين معهد« زويمر» ـ وهو أشهر المنصرين فى العصر الحديث ـ (معروف أن الدور الأمريكى فى هذا المخطط هو نفسه دور أمريكا فى النظام العالمى، وكيف أن هذا المخطط هو نفسه دور أمريكا فى هذا النظام العالمى، وكيف أن الكنائس الأمريكية والمنصرين الأمريكيين ـ كما يطالب المؤتمر ـ يجب أن يحتلوا القيادية فى العالم الإسلامى مثلما تحتل أمريكا موقعها القيادى فى العالم أو فى النظام العالمى)، واعتبروا هذا المعهد مخ حركات التنصير وإرسالياتهم.

أما عن إحصائياتهم فتقول : ١٢٠٨٨٠ مؤسسة متخصصة لتنصير المسلمين ، ٩٩٢٠٠ معهد لتأهيل المنصرين ، ٤٫٢٠٨٫٢٥٠ منصراً محترفا ، ٨٢ مليون جهاز كومبيوتر فى مؤسسات التنصير ، ٤٤ ألف مجلة متخصصة فى التنصير بأسلوب مباشر أو غير مباشر (وجدوا أن الإسلوب المباشر فاشل ، وأن غير المباشر أفضل مثل الكلمة المرئية والمسموعة والمقروءة والأفلام والإذاعات) حيث يقولون : « إننا نقدم فى إذاعاتنا طُعما لجذب المسلمين » وأضرب لكم مثلا ، فهناك إذاعة جنوب لبنان فى المنطقة التى جعلتها إسرائيل حزاما لها ، نجد هذه الإذاعة تأتى بمُنشد الإنجيل (هذا الكلام من واقع أوراق المؤتمر ذاته) فنفاجأ بمستمع يرسل خطابا يستوضح فيه أى جزء من القرآن أنشده هذا المنشد ؟! وذلك لأن الإنشاد يُنشد بطريقة كأنه ينشد القرآن ، فتجيب الإذاعة « لقد كان ينشد من الإنجيل الشريف ، هل تريد نسخة ؟ » ثم يرسلون إليه نسخة !!

عملوا برنامجا عن الشعر العربى ـ وهم يعلمون حبنا للشعر ـ فيقدمون نماذج للشعر العربى ، وفى آخر البرنامج نجدهم يقولون : «وكان أعظم شعراء الدنيا داود !! » ، ثم يسألون المستمعين « من يريد نسخة من شعر داود فليرسل إلينا خطابا » ، ثم يرسل لصاحب الخطاب

نسخة من الإنجيل ونسخة من المزامير !! . ثم عقدت الإذاعة اتفاقية مع الـ B . B . C لتعليم الإنجليزية وقال إذاعيوها : « نحن نعلم أن المسلمين يريدون تعلم الانجليزية ، إما ليهاجروا أو ليحَسِّنوا دخلهم » ، ومن خلال اسطوانات الـ B . B . C يقدمون رحلات وبرامج ومشاهدات تحوى المضمون النصرانى .

نعود مرة أخرى للأرقام فنجد ٨٨٫٦١٠ كتاباً صدرت للتنصير ، ٢٢٤٠ محطة للإذاعة المسموعة والمرئية ، ٥٣ مليون نسخة من الإنجيل تم توزيعها فى العالم الإسلامى حتى عام ١٩٩١م ، ١٠٫٦٧٣ مدرسة منتشرة فى العالم الإسلامى نرسل إليها أولادنا ، ٩ مليون طالب يدرسون بالمدارس التى أقامتها إرساليات التنصير فى العالم الإسلامى ، ٦٨٠ دارا للعجزة والأيتام تقوم بدورها الممهد للتنصير ، ١٠ آلاف وخمسين صيدلية، ١٦٣ مليارا ميزانية إرساليات التنصير ، ٩ مليون دولار الدخل السنوى للكنائس العاملة فى هذا المجال ، ٨ مليار دولار دخل إرساليات التنصير ، تلك بعض الإحصائيات المنشورة فى نشراتهم ، وليست استنتاجات من قبل المسلمين .

أشرت لمسألة تجميد الجامعة العربية،وإن كنت لا أتصور أنها متجمدة؛ لأنها تحوى أناسا ممتازين وأكفاء ، بل وعلى رأسها واحد من أفضل وأقدر الكوادر الدبلوماسية فى مدرسة الدبلوماسية المصرية ، لكن القضية أننا داخلون فى مرحلة مطلوب من الإطار التنظيمى فيها أن يسمح باستيعاب إسرائيل ، فلو ظلت الجامعة العربية مقامة فلن تستطيع إسرائيل أن تدخلها؛ لأن الصومال حينما أرادت أن تدخل الجامعة كان لابد من أن تنطق باللغة العربية ؛ لأن هناك حدا أدنى أو إطارا يتعلق بالهوية لابد من توافره ، وإسرائيل لا تتحدث العربية ، ومن ثم لن تدخل الجامعة ،

فظهر الحديث عن « دول حوض البحر الأبيض المتوسط » أو « الإطار الشرق أوسطى » والذى يستلزم إقامة إطار يسمح بأن تكون إسرائيل جزءا من هذه المنطقة ، وكل هذا من نتائج المفاوضات متعددة الأطراف ، ومن ثم تدخل إسرائيل فى مسألة البترول والمياه والأرض . وكل هذا جزء من المعركة الأساسية وهى معركة الهوية ، فمطلوب أن تصبح منظماتنا وعلاقاتنا ذات معايير ليست هى المعايير التى تفرض الولاء والعداء والبراء، وإنما أشياء تبشر بلون من ألوان الإلحاق ، فالذين يبشرون بدول حوض البحر الأبيض المتوسط نجدهم ـ بوعى أو بدون وعى ـ يبشرون بلون من ألوان الإلحاق بالنظام العالمى الجديد ـ كما يسمى ـ وهذا تتويج وتكريس لانتصار الغرب فى معركة الهوية .

هذه النماذج التى ذكرتها،سواء قضية الأقليات أو التنصير أو المنظمات الإقليمية ، وتذويب المنظمات ذات الهوية المانعة من الاختراق ، كى يُفتح المجال لأشكال من العلاقات التى تقبل الآخرين وتزيل الهوية كعقبة أمام هذا القبول ، هذه ألوان وأمثلة على هذا الجديد فى ذلك المخطط القديم الجديد . وأعتقد أن هذا المخطط الذى يتصاعد بقبضته المواجهة الغربية فى مواجهة العالم الإسلامى وراء هذه المآسى التى نشهدها جميعا . . فالمسلمون فى الهند ـ وهم أكثر من مائة مليون نسمة ـ قد أقيمت على أرضهم « بروفا » لما ينتظر المسجد الأقصى ، فأن يُهدم المسجد ويُقام بدلا منه المعبد . والجيش الهندى ، والذى كان مفروضا أن يحمى المسجد ، نجده يدخل المعبد ويسجد لإلههم « راما » فهذا شىء مذهل . وبالهند ٣ آلاف مسجد موضوعين فى قائمة الهدم والإزالة . . كما أن عمليات التطهير العرقى تحدث الآن بالهند ، ولكن عمليات التطهير العرقى فى البوسنة والهرسك تحتل المساحات الإعلامية العالمية ، مما يجعل هناك تعتيما

على ما يحدث فى الهند . والمصيبة أن صحافتنا حينما تنشر أخبار الصراع فى الهند تقول : « نزاعات عرقية » ولا تذكر المسلمين بشىء ، ولا عدد قتلى المسلمين فى هذه النزاعات !! بل تذكر صحافتنا عدد القتلى دون تحديد الهوية !! ودون أن تذكر أن المسلمين يتركون متاجرهم ومنازلهم ويهربون من اضطهاد الهندوس لهم .

أى أن ما يحدث الآن على اختلاف بقاع أرض الإسلام والمسلمين جعل ــ كما يقول شيخنا محمد الغزالى ــ دماء المسلمين أرخص دماء على ظهر هذه الأرض ، وأنا أقول : إن الغرب يعى تماما ــ كما تقول كتاباته ــ أن الجسد الإسلامى يشهد صحوة ويقظة ، ولذلك فالغرب يشدد هذه الضربات ليعالج هذه الصحوة ، وإذا كان هذا هو الجديد فى مخطط الغرب إزاء الإسلام والمسلمين ، فعلينا أيضا أن نفكر فى الجديد فى المشروع الإسلامى ، وفى ترشيد يقظتنا الإسلامية ، وفى إحكام قبضة المسلمين على هذه الكنوز التى ورثوها وعلى نعمة الإسلام التى أنعم الله بها علينا ، كى نستطيع أن نكون بالفعل خير خلف لخير سلف ، وأعتقد أننا أهل لذلك إذا نحن أحسنا استثمار ما بيدنا من إمكانيات .

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الحوار

المستشار عثمان حسين :

بسم الله الرحمن الرحيم. تحية من عند الله إليكم مباركة طيبة. فالحقيقة أن أخانا الأستاذ الدكتور محمد عمارة داعية وعالم كبير يتحلى بأخلاق العلماء ، بارك الله لنا فيه ، فقد أسعدنا اليوم بحديثه الدامى . فطوف بنا على طول التاريخ ، كما وضعنا فى « بانوراما » وبصرنا بواقعنا المؤسف وما ينتظرنا ــ نحن المسلمين ــ من سوء ناشئ عن مخططات الغرب ، وأرى أن الغرب ــ منذ العصور الوسطى ــ صليبى يستعمر بلادنا بقوة ويعاملنا بوصفنا أقواما متخلفين ، وأضاف فى القرن العشرين إلى روحه الصليبية الظالمة روحا صهيونية شريرة ، فأعان على قيام إسرائيل وزرعها ، وهو سعيد الآن بغطرستها واستعلائها ، وإن كان قد بدا يوما من الأيام أن ثمة اختلافا بين الغرب الغربى والغرب الشرقى ، ففى الواقع أنه لم يكن من قبيل الاختلاف فى الأصل أو الجوهر ، وإنما اختلاف فى المظهر أو فى الانحياز .

والواقع أن استمرار الخشية من الصحوة الإسلامية الجادة كانت ومازالت وستكون مؤرقا للغرب المسيحى واليهودى الذى زُرع داخل منطقتنا ، وتزداد الخطورة كلما تصورنا أن الولايات المتحدة قد أصبحت صاحبة الهيمنة على مقدرات العالم والأمم المتحدة، فهل نلوم الغرب ؟ هل نلوم إسرائيل؟ هل نرجو منهما خيرا؟ أقول: لا، فلن يكفَّ الغرب عن غطرستة وعن هيمنته ، وسيتمادى فى عشرات السنين المقبلة، وإنما نلوم أنفسنا ــ العرب المسلمين والمصريين ــ فيدمى فؤاد الإنسان كلما رأى فى

مصر كثيراً من المثقفين وأساتذة الجامعات وصحفيين وإعلاميين ، وليست لهم الشخصية الإسلامية أو الفهم الصحيح للإسلام المتكامل ، فالصحوة الإسلامية ينبغى أن تُغير . . فهل نحن بأوضاعنا الراهنة نستحق أن نكون حملة الإسلام ؟ هل نحن نربط بين الدين والحياة ؟ هل نربى أبناءنا وتلاميذنا على أخلاق الإسلام ؟ إلى أى مدى يؤمن قادتنا وقضاتنا وإعلاميونا وصحفيونا ومعلمونا برسالة الإسلام ؟ ولطالما تعلقنا بالعروبة فما العروبة ؟ والحق ــ سبحانه وتعالى ــ يقول: ﴿ **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ** ﴾ ويقول : ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** ﴾

ويقول : ﴿ **وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ** ﴾ وهنا يربط ــ سبحانه وتعالى ــ بين وحدة الأمة والتقوى والربوبية والعبادة . ومع هذا فقد أصبح الشقاق بيننا ــ نحن المسلمين ــ علامة بارزة ، يحارب المجاهدون فى أفغانستان العدو ثم تنتهى الحرب لتبدأ حرب أخرى بين طوائف المسلمين هناك !! والحروب الكثيرة بيننا سواء على الحدود أو على مطامع إقليمية ، أين نحن من الهوية الإسلامية؟ وأين مبدأ وحدة الأمة ؟

أخطر ما فى الأمر أن قيمنا الحضارية تكاد تنسى، وأن معاهد العلم عندنا لا تربى على الإسلام، وإلا دلونى على معهد علمى يعلم ويربى، إذاعاتنا وصحفنا تتحدث عن شىء اسمه التسامح، وهم يقصدون بذلك الذلة والهوان، والمسؤولون الدينيون الرسميون لا يتحدثون إلا عن هذا التسامح بهذا المعنى!! بالأمس سمعت ــ فى مجمع كبير يضم كبار المثقفين المسلمين لم يكن بينهم سوى مسيحى واحد ــ أستاذا كبيرا يدير حديثه الرسمى على أننا لا يجب أن نطبق حكم الشريعة الإسلامية، وهو مسلم ابن مسلم !! ويجلس فى هذا المجمع ثلاثة علماء من كبار شيوخ الأزهر، فلا يتحرك أحدهم بكلمة!! بل يبتسمون!! أين الغيرة على الإسلام وهوية الأمة وشخصيتها ؟

ماذا نحن فاعلون ؟ لابد من تربية البراعم من الشباب فى الأسرة

والمدرسة والجامعة على أخلاق الإسلام وقيمه ، وأن ننتمى إلى أمتنا الإسلامية ، وأن نزن الأمور بميزان الإسلام ، كل على اختلاف موقعه وعمله . وقتئذ سينحسر مد الغربى التبشيرى ومده الخاص « بالليونز » و «الروتارى » ؟ والمساجد الكنيسية التى يتحدثون عنها . أقول قولى هذا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المهندس محمد مأمون :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذه المحاضرة وثيقة هامة جدا . . وهى تلخيص تاريخى مركز وشامل لتاريخ المواجهة الحقيقية بين الأمة الإسلامية والغرب الصليبى ، وميزة هذه الدراسة أنها وصلت بمنظور تاريخى علمى موثق مدقق إلى ما يسمى اليوم بالنظام العالمى الجديد . ولقاؤنا هذا من النوع الذى يطرح التحديات ويفرض ضرورة المواجهة ويضعنا أمام حقيقة أن كلا منا على ثغرة من ثغور الإسلام ، وأرى أن مشكلتنا الحقيقية أننا لا ندرس التاريخ . والسؤال الآن : ما العمل ؟ لابد أن نعرف تاريخنا وهذا العبء يقع على الصفوة والعامة ، فالمعركة الحقيقية اليوم هى الحفاظ على الهوية مهما هُزمنا ماديا ، لابد أن نعايش الإسلام فى كل ما يصدر منا . . لابد أن نصلح أنفسنا وأسرنا ومجتمعاتنا ولنجتهد فى تغيير أنفسنا ، ولنتنبه إلى التجمع الواعى لأنماط البشر حتى ولو تسموا بأسماء المسلمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

د . عبد الخبير عطا :

بسم الله الرحمن الرحيم . لدى خمس ملاحظات أساسية، ولكن قبل ذكر هذه الملاحظات ، أذكر لكم قصة عقد مؤتمر كلورادو الذى عقد فى ١٥ مايو ١٩٧٨م . و ١٥ مايو هو تاريخ إنشاء إسرائيل ، وأضيف أن

التواريخ لها دلالة فى الإدراك ، ووثائق المؤتمر نشرت فى ٩٥٠ صفحة باللغة العربية، ترجمها لنا بعض الإخوة ، ودُفعت إلينا فى أحد المعاهد فى إحدى دول الخليج ، وكان الرأى هل ننشر هذه الوثائق ؟ أم الأفضل العمل لمواجهتها دون نشرها ؟ فكان الرأى الذى ساد هو عدم نشر هذه الوثائق . . وإن كنت أرى النشر أفضل من خلال تحليل لها ، ولكن بعض الإخوة خافوا أن يكون فى هذا تيئيس لبعض الناس ، وبعد ذلك قامت إحدى الدول العربية بنشر هذا الكتاب مصورا دون أن تضع اسمها عليه ، فتسرب الكتاب إلى مصر ، ولكنه توقف عن الدخول إلى مصر خوفا من أن يُحدث « فتنة طائفية » وهذا سوء فهم . فالعكس هو الصحيح ؛ لأن الهدف من دخول هذا الكتاب هو الحيلولة من حدوث هذه « الفتنة » وذلك للتنبيه إلى أن التنصير مخطط غربى يهدف إلى التضحية « بإخواننا » الأقباط داخل مصر خصوصا ، وعملنا فعلا جلسة مكثفة مع بعض المسؤولين فى مصر لنوضح لهم أن هذا المؤتمر ـ وهذا الكتاب ـ يكشف القصور الاستعمارى لتوظيف الدين والأقليات .

أما ملاحظاتى فهى :

الملاحظة الأولى : أن دراسة أستاذى الدكتور عمارة . . بحق حول هذا المؤتمر لها دلالة خاصة ، وقد سبقه فى هذا إخوة أفاضل . وحسب ترتيب معرفتى بدراساتهم :

أ ـ الأستاذ الدكتور عبد الودود شلبى، حيث عقب على هذا المؤتمر فى كتاب له بعنوان : « أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية » .

ب ـ والكتاب الثانى للدكتور عبد الودود شلبى أيضا بعنوان : «الزحف إلى مكة » ، وتناول فيه بعض وثائق هذا المؤتمر .

جـ ـ العمل الثالث كان لشيخنا الجليل محمد الغزالى فى كتابه : «صيحة تحذير من دعاة التنصير » من منشورات دار الصحوة .

د ــ ثم جاء الدكتور عمارة وصرخ وعرض عرضا شافيا فى أربع حلقات فى جريدة « المسلمون » ، ثم جاء اليوم ليصرخ مرة أخرى ليوقظ من يمكن أن يستيقظ .

هـ ــ وكتاب آخر للأستاذ جلال كشك بعنوان : « ألا فى الفتنة سقطوا » وتناول فى فصله الأخير أسرارا كشفت من يسمون «بالعلمانيين» ومنهم من هو عميل وهو يعرف ومنهم من لايعرف ، وذكر الأستاذ جلال أن بعض من ينطبق عليهم هذا الوصف : « النصارى المسلمين » ، وهم مسلمون شكلا ، ومنهم من يقول : إن « المسيحية هى الحل » وذكر منهم حسين أحمد أمين .

ونحن نقول : إن الكل « إخوة » لنا .. فالحكام إخواننا فى «المسؤولية » ، والعلماء إخواننا فى « الدين » والأقباط إخواننا فى «الوطن». فهل هناك تسامح أكثر من هذا ؟ لكن أن نقول : إن المسلمين « إرهابيون » ، وأن هناك « فتنة طائفية» ، فهذا لا يصح ، والله تعالى يقول : ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ أى إننا نقرأ بمنهج « ربانى » وليس بمنهج « علمانى » .

الملاحظة الثانية : أنه فى دراسة العلوم السياسية ، هناك « ثوابت » وهناك « متغيرات » ، ومن بين الثوابت أن الدول الأجنبية لها ثوابت مثل أهدافها وغاياتها ، والمتغير هو كيفية تنفيذ هذه الأهداف ، فهناك ثوابت فى الأهداف ، وتغير فى الوسائل والأساليب طبقا لعنصر « الزمن » و«المكان » و«المناطق »و« الأشخاص »،ثم يأتى الحديث اليوم عن السياسة الاتصالية أو الإعلامية أو التنصير باعتباره أحد أدوات تنفيذ السياسة الخارجية لهذه القوى مجتمعة فى إطار ما يسمى « بقوى التحالف الدولى » . فقوى التحالف الدولى الآن لا تدخل كدول وإنما كقوى دينية، وبالتحديد

بمنظمات دينية ذات مصالح تشبه الشركات المتعددة الجنسيات ، أى أنها عبر قومية ، وتوظِّف وتوظِف ، فمثلا الفاتيكان الآن يتغلغل داخل المجتمعات الإسلامية ، والجديد فى العلوم السياسية الآن أننا ندرج ما يسمى «بجماعات مصالح » داخل النظام السياسى ، وجماعات عبر قومية على المستوى العالمى ، وهذه الأدوار الفاعلة فى مجال السياسة الخارجية والسياسية العالمية لها دور الآن فى صنع القرار السياسى ، حتى يصبح هناك تحالفاً استراتيجياً وتكتيكياً بين هذه القوى والاستعمار والتنصير وقوى الغزو الفكرى من الداخل .

الملاحظة الثالثة : تتصل فيما يسمى بالمنهج الصحيح فى « وصف » الظاهرة الحالية وصفا دقيقا وأمينا ، « وتفسيرها » تفسيرا صحيحا . ثم البحث عن « الحلول الحقيقية » لا الوهمية لمعالجة هذه الظاهرة ، واليوم الدكتور عمارة تحدث عن الوصف الدقيق لها ، وفسرها تفسيرا علميا ، والأمر مطروح على حكام المسلمين وعلمائهم والرعية أيضا حول أنسب السبل لمواجهة هذه الظاهرة ؛ لأننا سنسأل يوم القيامة عن سلطتنا وماذا فعلنا فى هذا الأمر . وأريد أن أضيف أن هناك كتابات ظهرت فى السوق تفسر هذه الظاهرة . والحقيقة أن الدراسات المستقبلية درست فى الغرب عن أن المسلمين قوة ستسود ، وبالتالى فكروا فى « فرملة » هذه القوى ، ولرجاء جارودى كتاب بعنوان : « الأصوليات المعاصرة : أسبابها ومظاهرها » تناول فيها الأصولية الفاتيكانية ، وزيارة البابا للسودان توضح هذا ، على أساس أن للفاتيكان تصورا عالميا الآن كما لليهود تصور عالمى ، وكذلك المسلمون لهم تصور عالمى . وبذلك أصبح هناك ثلاثة تصورات عالمية ، وصراع عالمى للسيادة الروحية على العالم . وحينما يتحدث جارودى عن الأصولية ، نجده يذكر الأصولية الفاتيكانية ،

والعلماوية (أى استخدام الغرب للعلم من أجل السيادة) والأصولية الاستالينية ، ثم تحدث عن الأصولية الإسلامية وأسباب ظهورها ، وذكر أن أول سبب لها هو الاستعمار الذى ضغط على العالم الإسلامى ، فظهر رد الفعل الإسلامى ، والسبب الثانى هو انحطاط القيم الغربية ، والسبب الثالث هو الأصولية اليهودية ، فغطرسة القوى اليهودية جعلت المسلمين يبحثون عما يحتمون به ، والسبب الرابع عند جارودى هو الأصولية السعودية والإخوان المسلمين ، ثم تحدث بعد ذلك عن كيفية التعامل مع هذه الأصوليات .

وهناك كتاب آخر للباحث الفرنسى « جيل كيبل » صاحب الكتب الثلاثة « النبى والفرعون » و « ضواحى الإسلام فى أوربا» و « يوم الله... الحركات الأصولية المعاصرة فى الديانات الثلاثة » وفى كتابه الأخير يتحدث فيه عن الأصوليات الثلاثة ؛ الأصولية الفاتيكانية داخل أوربا ، والأصولية الصهيونية المسيحية داخل أمريكا ، والأصولية اليهودية ثم الأصولية الإسلامية . ثم يقول: إن الصراع الآن فى أوربا حول التطرف الدينى الذى بدأ يظهر كنتيجة التطرف الدنيوى الذى حدث فى أوربا بعد تنحية الكنيسة عن الحكم . ثم يتحدث بعد ذلك من أنه سيحدث صراع على المستوى الكونى بين أنصار الأديان الثلاثة. ثم يقول: إن « ثأر الله» أو يوم الله سيكون لمن تكن له الغلبة فى هذا الصراع .

وهناك كتاب لفرانسوا بورجا « الإسلام السياسى : صوت الجنوب » يدخل مدخلا فلسفيا مهما جدا فى هذا السياق فيقول: « إن الاستعمار الفرنسى للجزائر استمر ١٣٢سنة ، وبالتالى فإن الفعل الاستعمارى هو السبب فى رد الفعل (الصحوة الإسلامية) » . ويقول : إن مقدار ضغط الغرب على المسلمين هو نفسه مقدار صحوة المسلمين مرة أخرى .

إذن هناك أسباب عديدة تفسر الصحوة الإسلامية ، وبالتالى ليس غريبا عليهم أن نجد هؤلاء يفكرون منذ عام ١٩٧٨م فى كيفية مواجهة الصحوة الإسلامية من داخل أسلوب اتصالى وإعلامى إلى جانب الأساليب العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية .

الملاحظة الرابعة : أشير بصورة سريعة إلى أن المسألة خاصة بفقه المستقبل ، وإلى ما يسمونه بعودة المسيح مرة ثانية ليحكم العالم ألف عام، ومن هنا فهم يحاولون استخدام تعبير « الشرعية الدينية » كما يستخدمون الآن تعبير « الشرعية الدولية » الذى يعنى التحالف الدولى من خلال الأمم المتحدة وغيرها ، وما يقصدون من الشرعية الدينية هى مثلما نقول « بالإرادة الكونية » أو « ربنا يريد ذلك » . وهذا كلام نيكسون فى كتابه الذى قدم له المشير عبد الحليم أبو غزالة وعنوانه: « نصر بلا حرب: ١٩٩٩ » أى قبل نهاية الألف الثانية ، أى أننا سنظل فى هذه القصة (قصص الحروب والنزاعات) حتى نهاية الألف الثانية ، ثم يأتى المسيح ــ كما يقولون ــ ليحكم مدة ألف سنة ، وهذا ليس إلا تسويقا للمشروع الاستعمارى من خلال الدين والذى يسميه د . محمد عصفور «الرأسمالية الدينية » ، أى أن المشروع الحضارى الغربى يتزيا بزى الدين ، ونحن نقول : إن هذا ليس عمل الدين ، ونحن نبرئ السيد المسيح من هذا ، ولكنه توظيف للدين لتحقيق المصلحة الاستعمارية ، كما وظفت «القومية» و « الأيديولوجية » فى مجتمعاتنا .

الملاحظة الخامسة والأخيرة التى أريد أن أشير إليها الآن : هى أننا فعلا فى حقبة انتقلت فيها المعارك من الأرض إلى « القلوب والعقول » ، وهذا فيه تهديد لعقيدة المسلم ، بل تهديد لعقيدة « إخواننا » النصارى ، لأن هناك رغبة فى الهيمنة على نصارى الشرق لصالح المشروع الغربى

نفسه ، لذلك نقول : نحن وإخواننا النصارى فى خندق واحد ، فأوطاننا وأدياننا مهددة ، كما قال صاحب كتاب « أقمار الفضاء نحو غزو جديد»، وهو الدكتور عبده يمانى وزير الإعلام السعودى الأسبق. قال : جاء وقت كان الذى يحتل البحار يحتل العالم، والآن الذى يحتل الفضاء يحتل العالم ، حيث أصبحت الأقمار الصناعية تُعد لتدخل حيث يعيش المسلم فتسيطر على عقله وقلبه ، وبذلك انتقلت المسألة من « كنائس محلية » ومنزلية إلى كنائس من خلال الأقمار الصناعية نفسها ، كما أريد أن أعتب على مؤسسات البحث الإسلامية والعربية لأن هذا العمل انتهى منه عام ١٩٧٨م ، وحتى الآن لم نفكر فى كيفية الرد ، رغم أن الآخرين يملكون مؤسسات ويديرون المعارك بأسلوب صحيح ، معتمدين على موارد هذه المؤسسات ، أما نحن فنديِر المعركة بأسلوب خاطىء .

المهم أننا نحاول ــ منذ صدور ترجمة وثائق هذا المؤتمر فى كتاب ــ أن نصدر كتابا يتناولها بالتحليل ، وحتى الآن لم نجد مؤسسة تتبنى هذا العمل ، ومشروع الكتاب يتكون من ثلاثة أجزاء : الجزء الأول : الدعاية التنصيرية الموجهة للعالم الإسلامى : الاستراتيجية ــ الجزء الثانى: عن التكتيك . الجزء الثالث : عن مدى الفاعلية . وقد بوبنا هذه الوثائق الأربعين إلى ثلاث مجموعات انطلاقا من منهج التعامل الاتصالى الذى يميز بين القائم بالاتصال والجمهور المستهدف والرسائل الإعلامية ثم رد الفعل . وأنا هنا أبرئ ذمتى أمام الله وأدعو إخواننا لإنجاز هذا العمل بل ونحمد كل من يستطع أن يقدم دراسة تحليلية لوثائق هذا المؤتمر ، وإضافة لما تم ، سواء كانوا حكاما أو علماء أو أبناء المسلمين .

وأذكر بأن أخطر ما جاء بالوثائق أنها تتحدث عما يسمى بإسلام «الكتاب والسنة » الذى لم تستطع أن تخترقه الجهود التنصيرية ، ولذلك

فـهم يتحـدثون عن إسلام العـامـة وإسلام المرأة أو إســلام العفـاريت ؛ لاعتقادهم أن هذه هى المناطق الرخوة والتى يمكن مهاجمتها .

وأخيراً . . أدعو الله تعـالى أن يرشدنا إلى الطريق الصحيح ؛ لكى نعلم ونعـمل ؛ لأننا لو علمنا ولم نعمل سـيكون مغضـوب علينا ، وإن عملنا بدون علم نكون من الضالين . والله أدعوه أن نكون من المهتدين. وأعطى لأستاذنا وشيـخنا الدكتور عمارة هذا التصـور لإمكانية عمل فريق بحث وبشكل علمى ، فلسنا أعداء لأحد ولا نبحث عن عداوة ، بل نريد أن نوضح للجـمـيع أن الإسـلام منهج ربانى ونحن مكلـفون بتـبليـغـه وسنحاسب إن لم نبلغ .

د . محمد عمارة :

أعلم أن أخى د . عبد الخبير من المهتمين بهذه القضية ، ولعله يفكر فى إطار لعـرض ما لديه من أشـياء مـهمة ، وحـقيـقة كل الأسـئلة التى وصلتنى تدور حول السؤال : ما العمـل ؟ صحيح أننا فى حدود ما نملك ـ كأناس تشتغل بالفكر ـ نقول ما يهـدينا الله إليه ، وشيخنا الغزالى قدم كتابه « صـيحة تحذير من دعـاة التنصير » ، وقـد نفذت طباعتـه أكثر من مرة. وقـد سمح فـضيلته لطلاب جـنوب شرق آسيـا والذين يتعـرضون للضربات التنصـيرية بأن يقوموا بتـرجمة الكتاب للغـاتهم ، وأنا أصدرت كتابا عن « استراتيجية التنصير فى العالم الإسلامى ـ بروتوكولات قساوسة التنصـير » ، ونسأل الله أن يعـيننا على ترجمـته للغـات البلاد فى آسـيا وإفريقيا والتى تتعرض أكثر منا لهذه المشكلة ، بل إننى فى الفصل الأخير عملت إشارة لأن يكون هذا الـكتاب ورقة عمل لندوة تعقـدها المؤسسات وعلى رأسـهـا الأزهر ؛ لدراسـة مـاذا تم من هذه المخطـطات على هذا الواقع؟ وكيف نحصن الذات الإسلاميـة ؟ وكيف ننقل المعركة إلى قلوب

الأعداء ؟ هذا بالإضافة إلى الكتب التى ذكرها الدكتور عبد الخبير .

أما عن السؤال : ما العمل ؟ أقول : إن شامير ورابين وبريز عرضوا على العالم العربى الإسلامى تكوين جبهة مع حكوماتنا تكون ضد التوجه الإسلامى ، ونحن نقدم مشروع جبهة أخرى . فنقول لكل الذين يحافظون ويريدون الحفاظ على وطن مستقل ـ رغم اختلاف اتجاهاتهم ـ نريد وطنا مستقلا . وبعد ذلك فليبشر كل منكم بمشروعه ؛ فليبشر القومى بمشروعه ، والوطنى بمشروعه ، والإسلامى بمشروعه . أما إذا لم يكن هناك وطناً مستقلاً فأين الوعاء الذى سيبشر كل فيه بمشروعه ؟ ففى مقابل الجبهة الإسرائيلية المزعومة نقول : إنه على كل هؤلاء (إسلاميين وقوميين ووطنيين) أن يتكاتفوا فى مواجهة اقتلاع هويتنا وهى المعركة الأساسية . وأقول مرة أخرى : إننا نملك فقط أن نفكر وأن نقول ما يفتح الله علينا به ، ونأمل من إخواننا ذوى التنظيمات والحركات والأحزاب أن يعتبروا أن المعركة ليست بالدرجة الأولى داخلية ، وإنما هى بالدرجة الأولى مع الغرب ومع الامتدادات السرطانية لهم داخل بلادنا .

أ . خالد عبد الحليم :

بسم الله الرحمن الرحيم . التبشير والتنصير أمر لا يتداول فقط على مستوى الكتب أو على مستوى البلاد الأخرى ، لا بل تتم ممارسته فى مصر ، فقد حدث أن ذهبت إلى أحد الأديرة وهو(دير الآباء الدومينيكان) لأستفيد من بعض المراجع التى لا أجدها سوى عندهم ، وكان ميعاد المكتبة فى الرابعة ، فذهبت ـ مصادفة ـ فى الساعة الثالثة مبكرا عن موعدى ، فوجدت اجتماعا ، وبدون قصد دخلت إلى هؤلاء المجتمعين ، ففوجئت بمبشر أجنبى ، وأعتقد أنه أمريكى الجنسية ، يلقى محاضرة عن أحدث طرق التبشير ، وكان يتحدث بالإنجليزية ، ويقوم بالترجمة له رجل

مصرى مهاجر إلى الخارج ـ وهنا لا بد أن ننتبه لدور المصريين النصارى المهاجرين ـ فالجهود التبشيرية لا تستهدف المسلمين فقط بل الأقليات الدينية الأخرى . وكان المبشر يحدث المجتمعين عن أهمية التبشير ، وأن التبشير فى بلادنا سهل جدا ، وأن العالم منذ عامين يقول: « أن تبشر فى الصين أو الهند أو اليابان فهذا صعب ، أما أن تبشر فى بلاد الشرق الأوسط فهذا شىء سهل . . » ثم تناول بعض الأشياء من كتابهم الذى يقدسونه عن شخصية رجل اسمه « جدعون » وهو رجل صاحب فئة قليلة من الناس ، وانتصر بفضل المسيح على الفئة الكثيرة (!!) وأن هذا ممكن أن يحدث فى مصر بسهولة .

وأغرب ما رأيت فى هذه الكنيسة أن ذلك المبشر كان يعتمد على أولاد صغار فى سن يتراوح بين الرابعة عشر والسادسة عشر ، وقد اختار المبشر ولدا فى الرابعة عشر وبنتا فى السادسة عشر ، وأعلن أنه سيأخذهما إلى لوس أنجيليس بأمريكا ليعلمهما أحدث طرق التبشير ، وقال: « إنهما سيعودان بصورة مختلفة عما ترونها الآن » ، وكان هناك حماساً شديداً من الموجودين لما يعلنه ذلك المبشر ، وقد لاحظ بعض الموجودين أننى « وجه غير مؤلوف لديهم » فأرادوا التعرف على ، وفهمت بعد ذلك أن أغلبهم من النصارى المهاجرين إلى الخارج .

أما عن مؤتمر كلورادو فليس هو المؤتمر الوحيد الذى تم فى هذا الشأن ، فقد قرأت عن مجمع الفاتيكان الثانى ، وهذا مجمع خطير جدا، ربما لا يقام إلا كل ألف عام ، وكان فى الستينات ، وقد تعرفت على هذا المجمع بأسلوب عجيب جدا، فقد طلبت كتابا عن هذا المجمع من قسيس أجنبى ، وألححت عليه فى طلب هذا الكتاب ، فأعطانى ميعاداً يوافق الجمعة الساعة الثانية عشر (أى وقت صلاة الجمعة) وبالطبع لم أذهب،

وذهبت إليه فى ميعاد آخر وحصلت على الكتاب ، وفوجئت بصفحات الكتاب كلها تتحدث عن التبشير .

الأمر الأخير الذى أريد أن أحدثكم فيه ، أننا أمام موجة تبشيرية فيها ذكاء عجيب ، فمن المعروف أن هناك مذاهب مسيحية تكاد تختلف عن بعضها ، وكأنها ديانات مختلفة ، وهم الآن يتوجهون إلى سياق عقيدة واحدة ، وقد اجتمع البابا فى مصر مع بابا الفاتيكان مع رجل آخر اسمه « زكا » — أعتقد أنه رئيس طائفة معينة — كى يصيغوا قانون أيمان موحد ، لأنهم يفاجؤون بأن من يتنصر لا يعلم أين يذهب ؟ أيذهب إلى الكاثوليكية ؟ أم البروتستانتية ؟ أم الأرثوذكسية ؟ وحينما يفاجأ بتلك التناقضات بين هذه المذاهب يعود مرة أخرى للإسلام!!وشكرا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

د . محمد عمارة :

أرجو ألا يُفهم من كلامنا أن مصر بمنأى عن خطر التبشير، ففى كتاب وثائق المؤتمر الذى حدثتكم عنه ، نجدهم يتحدثون عن نماذج للتنصير فى مصر ، واجتماعات عُقدت فى بعض الأديرة ، وعن أحد القساوسة الذى يلبس زى علماء المسلمين ويتحدث كما لو كان مسلما ، ويخطب على المنبر مما جعله مألوفا لدى الناس .

سؤال :

لماذا قلتم رايات الفتح الإسلامى رغم أنها كانت راية واحدة ؟

د . محمد عمارة :

الحقيقة أنها كانت معارك كثيرة ، ولكل معركة راية ، وحتى

المسلمون فى الجيش الواحد نجد لكل قبيلة راية ،وهذا ليس معناه أنهم متفرقون .

سؤال :

إذا حققنا ـ بمشيئة الله ـ مشروعنا النهضوى . كيف يمكننا مواجهة العالم الذى أعطى نفسه الحق والشرعية ليغزونا عبر المؤسسات الدولية التى نحن جزء منها .

د . محمد عمارة :

أرى أن الوعى بما نحن بإزاءه هو أول خطوة ، والتغيير وفق المنهج الإسلامى هو بداية الطريق ، والاعتصام بالمشروع الإسلامى وأهله هو الإطار الذى يجعلنا لبنة فى هذا البناء المقاوم لهذا المخطط .

سؤال :

هل عدم اعتبار المسلمين للديانة المسيحية بأنها ديانة أجنبية ، بالرغم من وجودها فى العالم الإسلامى ، هو الذى نبه الغرب لفرضها علينا بالقوة ؟

د . محمد عمارة :

الحقيقة هم على وعى بأن المسيحية لها صورة غربية ، وصورة مسيحية ، ومطلوب منا أن نجعل كنائس الشرق ومذاهب النصرانية فى الشرق جزءا من تراثنا ، وأن نجعل كل الأقليات (قومية أو دينية مسلمين وغير مسلمين) جزءا من الأمة ولبنات فى جدار المقاومة ، لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، وهذا هو المعيار . لأن معيار الموالاة والمعاداة فى القرآن الكريم هم الذين يقاتلوننا فى الدين ويخرجوننا من ديارنا ويظاهرون على إخراجنا ، وما عدا هؤلاء فلهم البر والقسط والمودة ، فنحن لسنا ضد

اليهود والإنسان الغربى ، وإنما ضد المشروع اليهودى والمشروع الغربى ؛ لأنه يحاول أن ينفينى ، ومع ذلك فالغرب به أناس يفتحون قلوبهم للإسلام ، ولديه علم وتقدم وتجارب إنسانية نستطيع أن نستفيد بها ، وهناك دوائر فى الغرب يمكنها أن تناصرنا وتساعدنا فى الحفاظ على هويتنا . فالقضية ليست موقفنا من الغرب بل موقف الغرب منا .

سؤال :

تحدثتم عن الغرب والعالم الإسلامى ، فما وسائل التصدى ؟

د . محمد عمارة :

الحقيقة أننا متعجلون . مهم أولا أن نعى المخطط المطروح ثم نضع أنفسنا جزءا من جهود الأمة ، خاصة وأن بالأمة جهودا تقاوم هذه المخططات ، ولو لم تكن هناك يقظة وحركة إيجابية فى جسم الأمة لما كان هناك تصعيداً لهذا المخطط ؛ لأننا لو كنا أمواتا لما ضربنا بهذا الشكل، والصمود البطولى الأسطورى الموجود مع القلة فى العدة والعتاد فى البوسنة شيء مثير لاندهاش العالم .

سؤال :

يعتبر الغرب التدخل فى شؤون المسلمين حقا ، فى نظره ، فلماذا لا نسمع صوتا إسلاميا داعيا ينادى بتدخل المسلمين فى الشؤون الداخلية للغرب ؟

د . محمد عمارة :

(مقاطعا السائل) ؛ لأن هناك خطوط حمراء ، تجعلنا نتهم حكوماتنا بأنها غير مسلمة ؛ لأنها تترك البوسنة والصومال والهند يحدث

فيها ما يحدث ، وتبعية مجتمعاتنا للغرب تجعل هذه الخطوط الحمراء واضحة أمام أنظمتنا وحكوماتنا ؛ لذلك نقول : علينا أن نزرع طعامنا حتى تتحرر إرادتنا . ونقول لحكامنا : نريدكم حكاما حقيقيين ؛ لأن هامش الحرية لكم يتقلص ، فالحكومات لا تستطيع أن تتخذ قرارا اقتصاديا أو سياسيا بكل حرية بسبب التبعية . نريد لهم أن يكونوا حكاما حقيقيين ؛ لأن المعركة ـ بالدرجة الأولى ـ ليست بيننا وبين الحكام ، وإنما مع من يحاولون اقتلاعنا من ديارنا ، ومع الامتدادات السرطانية التى تمهد لهم هذه المخططات.

سؤال :

وماذا عن السبيل لصد هجمات التنصير عنا ؟

د . محمد عمارة :

لننظر إلى الفقراء فى بعض الأحياء ـ كمصر القديمة ـ حيث الأولاد الصغار المسلمون نجدهم يرتبطون بجمعيات تبشيرية ، وحينما نسألهم نفاجأ بهم يقولون : (أطعمونا كما تطعمنا هذه الجمعيات) . لابد من تكاتف أهل الخير والإغاثة .

سؤال :

لقد رأيت التبشير بنفسى فى الولايات المتحدة ، أين رجال الدعوة والأزهر والدول الإسلامية الغنية كالسعودية ؟

د . محمد عمارة :

الأزهر يمتلك دوره بصورة واعية جدا ، وأشهد أن شيخ الأزهر لديه وعى بهذه المخططات على مستوى طيب ، لكننا نريد أن ندعم مؤسساتنا ؛

لأن مؤسساتنا أصيبت بالضعف والهزال ، نريد أن ندعم كل الجهود المخلصة ، وحبذا لو كل الإسلاميين امتدت بينهم وبين مؤسساتنا جسور، خاصة تلك المؤسسات التى تدافع عن هوية الأمة ، كى نكون جبهة واحدة فى مواجهة هذه المخططات .

سؤال :

هل تعتقد أن هناك دور لإسرائيل واليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية فى وصول د . غالى لمقعد الأمين العام للأمم المتحدة فى هذه الفترة بالذات ؟

د . محمد عمارة :

الحقيقة أن العوامل التى رشحت د . بطرس غالى آتية من تاريخه ومحيطه وأجداده ، وكل الأمور تؤهله للقيام بدوره .

سؤال :

ولماذا لم تتحرك الدولة العثمانية لإنقاذ الأندلس ؟

د . محمد عمارة :

هذا الكلام يوجه كنقد للدولة العثمانية . وعبد الرحمن الكواكبى هو صاحب هذا الكلام ؛ لأنه نقد الدولة العثمانية نقدا شديدا . والحقيقة أن العثمانيين دخلوا معارك كثيرة فى وسط أوربا ، ثم التفتوا إلى الشرق، وحينما تابعت تاريخ وسلسلة الحركة التى التفت حول العالم الإسلامى وصولا للقلب الإسلامى ، أدركت لماذا جاء الفتح العثمانى فى ذلك التاريخ بعد هزيمة المماليك ١٥٠٤م . أما لماذا لم يذهبوا للأندلس ؟ فأنا لست متخصصا فى هذه النقطة ، وأعتقد أن صديقنا العزيز المستشار

طارق البشرى له نظرات عظيمة فى التاريخ العثمانى ، وربما يجيب لنا عن هذا السؤال .

سؤال :

الغرب خطط وأحكم قبضته على أمة الإسلام ، ولكن ماذا فعل المسلمون نحو هذه الخطط ؟

د . محمد عمارة :

الأمة نفسها فيها صحوة إسلامية ــ علماء وعامة ــ وفى جزء كبير من هذه الصحوة رفض للمخطط الغربى ، فإذا كانت اليقظة الإسلامية بدأت بالأفغانى ومحمد عبده كحركة صفوة ، ثم حملها رشيد رضا على امتداد ٤٠ عاما حتى جاءت الحركة الإسلامية كتنظيم جماهيرى وتسلمت هذه الأمانة ، فبدايتها جاءت كموقف فى مواجهة الإعصار الغربى . . وكمثال ظللنا لعقود من الزمان تقتبس نساؤنا ملابسها من مصمم الأزياء الغربى ، لكن عندما نجد الحجاب والحشمة الإسلامية تكتسح بلادنا فهذا موقف ورفض للغرب .

أحيانا فى بعض الندوات أجد الطلبة والطالبات يسألون أسئلة تفصيلية وجزئية لدرجة ـ أحيانا ـ أن الإنسان يضيق بها ، لكن هذا حرص من الناس على تبين الحلال والحرام ، ولإحساسهم أن هذا المجتمع اختلط فيه العمل الطيب بالعمل الحرام ، وهذا نوع من رفض الحرام الذى دُس علينا .

وأقول : إن التدين الذى يقف حتى عند (الثياب ، اللحية) فهذا أيضا حركة رفض للغرب . ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينما كان يجد المشركين يفرقون شعرهم كان يرسل شعره ، وحينما يجدهم يرسلون

شعورهم كان يفرق شعره . كل هذا من أجل الحرص على التميز ، وإن كنت أنا لست مع النقاب إلا أننى معجب به كموقف ضد الغربى . لا نطالب بالمغالاة فى الرفض ، كرفض البعض لاستخدام أية أجهزة اخترعها الغرب ، ولكننا نريد للرفض أن يكثر من الجميع ويمارسه الجميع دون مغالاة ، نريد ظواهر تبرهن على علاقة المد الإسلامى برفض النموذج الغربى والهيمنة الغربية .

نشكركم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وكل عام وأنتم بخير، ونحن على أبواب رمضان .

الفهرس

الموضوع | الصفحة